

تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم

أ. سعدية بن ستيتي
جامعة المسيلة - الجزائر

توطئة:

اختار الله تعالى اللّغة العربية من بين كلّ اللّغات ليضمّنها معاني القرآن، ومضامين الرّسالة الإلهية الخالدة، ويجعلها رابطة بين المسلمين في العالم بأسره.

وإذا كان القرآن في حدّ ذاته معجزة في لغته، تحدّى به الله أحبار اللّغة العربية أن يأتوا بمثله أو من مثله أو مثله كلّه أو بعضه، فكيف إذن نتوقع أن ينقل هذا القرآن من لغته الأصلية إلى لغات أخرى؟!

لقد اعتزّ العرب بلغتهم إلى درجة أنّ الحضارة العربية الإسلامية، قامت على أساس لغوي وأدبي كأول مظهر، ثمّ والتت المظاهر الحضارية الأخرى، إذ أنّهم اهتموا بحفظ العربية، وحفظها يعني حفظ الدّين أيضا، رغم أنّ الله سبحانه وتعالى توعّد بحفظ القرآن، إلّا أنّ العرب لم ييخلوا بجهودهم بجمع اللّغة العربية من أوكارها النّقية للمحافظة على الكلمة الفصيحة، وتدوينها وجعلها في معاجم ومصنّفات وقواميس، لأنّ الانفتاح على العالم، بحكم نشر الدّين الإسلامي يعني أنّ اللّغة العربية ستعرض للّحن من النّاطقين بغير العربية، وهذا سينتقل حتما إلى القرآن الكريم، وبالتالي سيؤدّي إلى فهم خاطئ لمعانيه.

ونعلم جيّدا أنّ اللّغة تعبّر عن الفكر، وطريقة التّفكير تظهر في اللّغة ذاتها، إنّ هذا، صائب إلى حدّ ما، فالفكر واللّغة وجهان لعملة واحدة، وقد عبّر "كاسيير" (Cassier) عن هذا الأمر بقوله: «لا يفهم الإنسان العالم ويتفكّر فيه وحسب بواسطة اللّغة، بل إنّ رؤيته للعالم وطريقته في العيش ضمن هذه الرّؤية محدّدتان مسبقا بواسطة اللّغة».⁽¹⁾

وقد اتفق هذا الرأي مع وجهة "يوست تريير" (Jost Trier) عندما قال: «كلّ لغة نظام يصطفي من الواقع الموضوعي وعلى حسابه، وكلّ لغة تخلق صورة للواقع كاملة، ومكتفية بنفسها، وتبني هذا الواقع بطريقتها، وبالتالي تثبت منه العناصر الخاصّة بها، وعناصر الواقع اللّغوي في لسان ما لا ترد قطّ على الشّكل نفسه في لسان آخر، وليست نسخة مباشرة عن الواقع...»⁽²⁾.

ومع انتشار الدّين الجديد زاد اللّحن في اللّغة العربية، واختلفت المعاني بحكم الاستعمالات والبيئات المختلفة، فبات النّص القرآني صعبا على غير النّاطقين بالعربية، وما كان بمقدور بعض العلماء ورجال الدّين إلّا أن يحاولوا ترجمة معاني القرآن ليسهل على المسلمين الجدد فهم معانيه، وكان ذلك بشروط وأحكام معيّنة.

وهناك من رفض ترجمة معاني القرآن، بحكم قدسيّته، وأنّ الله أنزله بلغة عربية، ويجب أن يبقى على حاله بلغته الأصليّة.

ولقد أقبل النّاس على القرآن الكريم يحفظونه ويدرسونه، ويعملون به، «ويرتلونه في صلواتهم ومناسباتهم الدّينية، وفي مجامعهم ومحافلهم، ويستنبطون منه الأحكام، ويستخرجون من بطون آياته التّرياق الشّافي والنّور الهادي والرّوح والرّاحة والعزّة والحميّة»⁽³⁾.

وهكذا ظلّ القرآن عربيا مبيّنا، وإنّ القرآن هو الكتاب الوحيد الذي حافظ على اللّغة التي نزل بها، ويُقرأ بلغته الأصليّة، في كلّ بقاع الأرض، فالنّص القرآني العربي هو الأصل، ويُحتكم إليه إلى يوم الدّين.

ولكنّ القرآن لم ينزل إلى العرب وحدهم، بل إلى البشرية جمعاء، وتفسير الآيات القرآنية لا يعني أبدا ترجمته، لأنّ «التّفسير بأنواعها سواء المعتمدة على المأثور المذكور آنفا أو المعتمدة على الرّأي أو الإشاري (الصّوفي) أو الفقهي، أو التّفسير المعاصرة، مثل التّفسير المنهجي والأدبي أو العلمي أو الموضوعي، كلّ هذه التّفسير قديمها وحديثها لا يخرج عن إطار الشّرح والبيان والتّوضيح لآيات القرآن بوجه من الوجوه دون المساس والتعرض للآيات نفسها، وهي تختلف

اختلافا جذريا عن ترجمة القرآن الكريم إلى لغة من اللغات الأخرى سواء كانت الترجمة حرفية* بالمثل أو غيره». (4)

وقد منع علماء المسلمين قراءة القرآن مترجما، كما نھوا عن قراءة القرآن بغير العربية في الصلاة أو خارجها، فلقد جاء في شرح النووي علي مسلم (4/106): « وتحرم قراءة الفاتحة بالعجمية، ولا تصح الصلاة بها سواء أعرف العربية أم لا». (5)

قال "الزركشي" في كتابه "البحر المحيط": «لا تجوز قراءة القرآن بالفارسية ولا بغيرها، بل تجب قراءته على الهيئة التي يتعلّق بها الإعجاز لتقصير الترجمة عنه، ولتقصير غيره من الألسن عن البيان الذي خصّ به دون سائر الألسن». (6)

ويقول "السيوطي": «لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا سواء أحسن العربية أم لا، في الصلاة أم خارجها، وعن "أبي حنيفة" أنّه يجوز مطلقا، وعن "أبي يوسف" و"محمد" أنّها تجوز لمن لا يحسن العربية، لكن في بيانات شارح البزدوي أنّ أبا حنيفة رجع عن ذلك ووجّه المنع أنّه يذهب إعجازه المقصود منه». (7)

وقد بيّن "القفال" « أنّ التفسير يختلف تماما عن الترجمة، لأنّه "يجوز أن يأتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض، أمّا إذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد الله تعالى، لأنّ الترجمة عبارة عن إبدال لفظة بلطفة تقوم مقامها، وذلك غير ممكن، بخلاف التفسير». (8)

1- الترجمة كمفهوم نظري وإجرائي:

الترجمة هي فن، وهي نقل معاني ومفاهيم أكثر منها ألفاظا وعبارات، وقد تنحط الترجمة عن الأصل، وقد تساويه، أو تتفوّق عليه، بحيث يصعب التفرّيق بين المنقول إليه والمنقول عنه، وهذا يتوقّف على خبرة ومهارة المترجم وتمكّنه، وإخلاصه أيضا، فالترجمة إبداع وليست مجرد نقل كلمات أو رصف عبارات، والذي يخشى من الترجمة هو ضياع المعاني والصّور والظلال والتصورات، أثناء رحلة النصّ من لغة إلى أخرى، ومهما كانت الترجمة من الدّقة والأمانة فإنّها

تصيب النص بشيء من التغيير، والمترجم لابد واضع ذاته فيها، ويسقط لا محالة من نفثه، وكلما كان النص راق في لغته كلما صعبت ترجمته.

ونجد رأيا مناصرا لهذه الأفكار من قبل "جورج مونان" في أنه اعتبر أيّ ترجمة لنص شعري ستذهب عنه شعريته، واعتبر ذلك عملية قتل للنص وليس إحياء له، إذ يقول: «ولكن المتخصصون من الأساتذة مهّدون بخطر الترجمة التمهيدية التشريحية، يهدّدهم تحويل الشعر إلى نثر، بحيث أصبح مقبرة للمعنى...»⁽⁹⁾.

وهو يرى أيضا أنه على الكتاب أن لا يهتموا فقط بالمفردات والقواعد والصوتيات ولا حتى بالعروض الذي يعتبر إطارا خارجيا آليا، بل وجب عليهم الانتباه والإخلاص بقدر الإمكان لشاعرية النص وموهبة الكاتب والعبقرية.⁽¹⁰⁾

إذا كان هذا الكلام حول النص بشري عادي سواء كان شعرا أم نثرا، فما الذي يمكن أن نقوله عن نص مقدس كالقرآن؟ هل يمكن أن يترجم ويحافظ على معانيه؟

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِقْرَأُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتَهَا؛ وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونَ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ وَأَهْلِ الْفُنُوقِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَرْجِعُونَ بِالْقُرْآنِ تَرْجِيْعَ الْغِنَاءِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ وَقُلُوبُ مَنْ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ»⁽¹¹⁾.

كان هذا في بداية الأمر، ولكن تغير الحال شيئا فشيئا بالنسبة لمسألة ترجمة القرآن، عندما بدأ التصاري ييشرون ويقتحمون الأوطان العربية المسلمة ويحاربون اللغة العربية والدين الإسلامي، وبعث الدعاية لإحياء اللغات القومية القديمة لاستنهاض القوى المعادية للإسلام.

ومن هنا بدأ تعلم اللغة العربية ينحسر، وبات الخطر وشيكا على القرآن، فحاولوا عندئذ إيجاد ترجمات بأقلام إسلامية رشيدة المعاني لمساعدة غير الناطقين بالعربية في فهم معاني دين الإسلام.

يواجه المترجم عقبات كثيرة تتجسد في مستويات كثيرة عليه أن يحذر منها أثناء ترجمته للمعاني في أي نص كان.

وهذه المستويات على نوعين: إما تتعلّق بالجوانب (الثقافية، الحضارية، السيكلولوجية، السوسولوجية...) وبالجوانب اللسانية (المعجمية، الدلالية، التركيبية، الأسلوبية).

لذلك على المترجم أن يضع صوب عينيه هذه المستويات كلّية ليحاول تقريب المعاني إلى مدلولاتها الحقيقية دون أن يعثب بالمعاني على هواه.

ويصعب الأمر كثيرا إذا تعلّقت الترجمة بنص مقدّس كالكتاب الكريم (القرآن)، فقد ثبت في كثير من التّماذج ترجمة القرآن بالإخلال في المعنى المعجمي والتركيبى والدلالي والصّوتي، لأنّ " ميدان نقد الترجمة بصفة عامة، وميدان نقد ترجمات القرآن الكريم بصفة خاصّة، ما زال مجالا بكرا للباحثين العرب والمسلمين وغيرهم من ذوي النّيّات الحسنة في ميدان الأدب المقارن". (12)

ومثل هذه الأبحاث والدّراسات يحتاج إلى هيئات مننّمة ومؤسّسات متخصصة وخبرية، يسيرها أناس أكفاء وثقاة مسخّرون ومشهود لهم بخدمة الإسلام، ولا داعي لتلك المحاولات الفردية، التي تبقى قاصرة محدودة الرّؤية.

وعموما، فإنّ إشكالية ترجمة القرآن تؤكّد لنا أزمة نقل المعنى من لغة إلى أخرى، وكذلك تؤكّد أزمة التّواصل الحضاري بين الإسلام والأديان الأخرى.

والسّبب في ذلك يعود إلى أنّ المسلمين تركوا عبء الترجمة على عاتق المستشرقين الذين صالوا وجالوا كيفما شاءوا في ترجماتهم لمعاني القرآن، سواء كان ذلك بقصد أم بغير قصد، فاللّوم يبقى على عاتق أهل هذا الكتاب (المسلمون).

ففي فرنسا وحدها صدر ثلاث ترجمات لمعاني القرآن في سنة 1991م، وهي ترجمة "روينيه خوام" و"أندريه سواركي" وشيخ الاستشراق المعاصر "جاك بيرك" وهي صادرة عن "دار سندباد" في طبعتين، واحدة مجلّدة وممتازة ومرقّمة في 1800 نسخة، والأخرى عادية في 13 ألف نسخة. (13)

إنّ "جاك بيرك" عضو في مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، لكنه في ترجمته للقرآن اعتمد على مراجع بأصول فرنسية، وهو يصرّح في ترجمته، أنّ عمله مجرد (محاولة في الترجمة).

وهناك أربعون ترجمة فرنسية أخرى مقابل ستمائة ترجمة في العالم بأسره، فماذا تنتظر منا كمسلمين هذه الترجمات إلا أن تنتقد ويفرز منها الأصلح ويترك منها الطّالِح.

فالترجمة عمل بشري يخضع للصّواب والخطأ، ولها حدودها، فهي « بحث - لا أكثر - عن المرادف الأكثر تقريبية لإرسالية تنقل من لغة إلى أخرى - ثمّ إنّها - بهذا الاعتبار - أحد أجمل انتصارات التّواصل الصّعب بين البشر». (14)

وفي تاريخنا الغابر، نجد آراء فقهية وعلمية تمكّنا من تتبّع المنوال السليم في التّرجمة، فقد أشار "الجاحظ" إلى صعوبة التّرجمة بالنّسبة للنّص المقدّس جملة والنّص القرآني على وجه الخصوص، وقدم لنا تصوّراً شاملاً عن الإشكال التّرجمي ومثبّطاته. (15)

و"الجاحظ" لا يلغي إمكانية التّرجمة التّفسيرية، وقدرتها على تقديم صورة جمالية بقوله: «واللّغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كلّ واحدة منها الضّم على صاحبتهما، إلا ما ذكرنا من لسان موسى بن سيار الأسواري ... كان يجلس في مجلسه المشهور به، فتقعد العرب بالعربية، ثمّ يحوّل وجهه إلى الفرس فيفسّرها لهم بالفارسيّة، فلا يدري بأيّ لسان هو أبين». (16)

فما أحوجنا اليوم أن نستفيد بآراء كهذه في منارات تير الطّريق لناقد التّرجمات القرآنية، وهذا بالاعتماد أيضا على الشّروط التي وضعتها اللّجنة الفنيّة للأزهر الشّريف.

لقد اختلف علماء المسلمين بين مؤيّد ومعارض، وبين متشدّد ومتساهل، ممّا أحرّ المسلمين دخول مجال ترجمة القرآن على الرّغم من خبرتهم التاريخية في التّرجمة.

لكنّ هذا التّأخير كان في خدمة القرآن واللّغة العربية معا، إذ فرض هذا الوضع على الأمم الدّاخلية في الإسلام أن تتعلّم اللّغة العربية لتتعلّم الدّين الجديد ولتفهم معاني القرآن.

وقد استقرّ الرّأي أخيرا على جواز ترجمة المعاني أو بعضها، لتكون عوناً للمسلمين من غير العرب، حتّى يفهموا بعضاً من تعاليم الدّين، وحتّى يحال بينهم وبين مطالعة التّرجمات الخاطئة المؤلّفة من قبل المستشرقين والمنصرّين، وكان ذلك بقرار من الأزهر الشّريف، (17) وها هي فتوى الشّيخ "محمد مصطفى المراغي" شيخ جامع الأزهر بتاريخ: 15 أفريل 1936م.

«... لذلك أقترح أن يقرّر مجلس الوزراء ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية على أن تقوم بذلك مشيخة الأزهر بمساعدة وزارة المعارف، وأن يقرّر مجلس الوزراء الاعتماد اللازم لذلك المشروع الجليل...»⁽¹⁸⁾

فالتّرجمة خطر لا بدّ منه، ويبقى النّص القرآني متّرفعا وكلاما غير عاديّ، ومهما كثرت محاولات ترجمته فحتما سوف لن تصل إلى مستواه، فهو كلام ربّاني غير عاديّ، مصداقا لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الآية 88، سورة الإسراء).

وهناك من المترجمين من شهد بأنّه من الصّعب الوصول إلى روح القرآن أثناء التّرجمة، وما يقوم به ما هو إلّا تقريب لبعض معاني القرآن، فالمترجم يحاول ترجمة الكلمات حرفيا، وما تحمله بواطنها من معان ومدلولات تبقى ناقصة، إذ يرى "أ. ج. أريبي" (أستاذ جامعي مسيحي) بأنّه يستحيل ترجمة القرآن، لكونه عملا كبيرا، وهو لم ينشر عمله على أنّه ترجمة لنصّ القرآن، بل على أنّه ترجمة لبعض معاني القرآن بصيغة (The Koran Interpreted) عام 1950.⁽¹⁹⁾

ومن بين التّرجمات التي أجازها الأزهر الشّريف نذكر: ترجمة د. محمد محمّد الخطيب الذي نشر ترجمته عام 1984⁽²⁰⁾ بعنوان (Koran Bounteo) وهي أحدث ترجمة.

2- تاريخ التّرجمات المختلفة لمعاني القرآن الكريم:

ترجمة القرآن الكريم ليست أمرا جديدا، وهي مرتبطة بجذور الرّسالة المحمّدية، أيّ منذ سنة 632م، وتبدأ حكاية التّرجمة منذ نصّ الرّسالات التي بعث بها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إلى ملك الفرس وملك الرّوم، وملك الحبشة، ليخبرهم بقدوم الدّين الجديد الصّحيح والأوحد، ويفتح أبوابهم ليدخلوا في هذا الدّين، آنذاك قام هؤلاء الملوك بإحضار المترجمين ليفهموا فحوى الرّسائل.⁽²¹⁾

1.2 الرسائل النبوية إلى الملوك والأمراء:

شرح الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السادسة من الهجرة، وبعد صلح الحديبية بمكاتبة الملوك والأمراء، ليدعوهم إلى الإسلام، وكانت الدول البارزة آنذاك هي: الفرس والروم والحبيشة.⁽²²⁾

ومن بين الرسائل، رسالة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى "هرقل" ملك الروم، وكان حامل الرسالة "دحية الكلبي" رضي الله عنه، وكان نصّها كما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى هِرَقْلٍ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَدْعُوكَ إِلَيْهَا أَسْلِمَ تَسَلَّمَ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِن تَوَلَّيْتَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ،^(*) وَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ".⁽²³⁾

آنذاك لم يفكر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعث ترجمان مع الرسالة، ولكنه كان موقنا بأنه رسول إلى البشرية جمعاء، ويستدبر هؤلاء القوم كيفية لفهم محتوى الرسالة، وبالفعل دعا "هرقل" ترجمانه ليعيد عليه الرسالة بلغته، وكذلك كان أمر بقية الرسائل إلى الفرس والحبيشة.

إنّ لغة القرآن بالنسبة للمسلمين هي لغة غير عادية، وهي فوق أن تترجم، وإن هي ترجمت لا يمكن لها أن تبقى محافظة على معانيها كليّة.⁽²⁴⁾

طبعاً كانت الترجمات توضع من قبل المسلمين الجدد بغرض إيضاح بعض من معاني القرآن الكريم، وقيل أنّ أول ترجمة للقرآن كانت إلى اللغة الفارسية، وكان صاحبها "سلمان الفارسي"^{**}، ولكن استبعد هذا الاحتمال، لأنّ هذا الصحابي ما كان يمكن له أن يقدم على هذا الفعل بمفرده، ومن دون أن يستشير الصحابة.

2.2 الترجمة في العهد النبوي:

تجسدت الترجمة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بتفسير بعض الآيات لتوضيح معاني القرآن الكريم، لأنّ معاني القرآن كانت تتسم بالإيجاز الفني والبلاغة الفائقة والمعاني الجديدة ممّا فاقت ما عند العرب من قدرات بلاغية. (25)

ومن أمثلة تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن ما يلي:

1- قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَكُمْ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى﴾ (البقرة الآية 57) يقول صلى الله عليه وسلم: «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنَّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ». (أخرجه البخاري عن سعيد بن زيد رضي الله عنه في باب التفسير). (26)

2- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾. (البقرة الآية 116)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَرَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ فَسُبْحَانِي أَنْ أَخْذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا». (أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما). (27)

وترجمة القرآن في تلك الفترة الحرجة، كانت ستؤدي إلى خلق مشاكل للمسلمين هم في غنى عنها، خاصة وأنّ أهل الفرس كانوا أهل عصبية، وأنه لو تمّ ترجمة النصّ القرآني آنذاك إلى اللغة الفارسية لاستقبله أهل الفرس وجعلوه هو الأصل ويستبعدون بالتأكيد "القرآن" بلغته الأصلية، وهذا كان سيؤدي إلى الفتنة لا محالة. لذلك نستبعد تماما أن يكون الصحابة رضوان الله عليهم قد قاموا بترجمة القرآن. (28)

2.3 ترجمة معاني القرآن في العهد الراشدي:

حافظ الخلفاء على النصّ القرآني أيّما درجة، وكانوا شديدي الحرص على قداسة النصّ القرآني كتابة وقراءة. (29)

فبدأ "أبو بكر الصديق" بجمع القرآن الكريم وكتابته في مصحف واحد للمحافظة عليه، وذلك مصداقا للرواية التالية:

«ذهب عمر بن الخطاب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: "إنّ عمر أتاني فقال: إنّ القتل استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء من المواطن، فيذهب كثير من القرآن (أي بمقتل الحفّاظ) وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لـ "عمر": كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال "عمر": هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتّى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رآه عمر (أي ضرورة جمع القرآن)». (30)

وأول من أطلق على القرآن المكتوب اسم المصحف هو الصحابي "سالم بن معقل" سنة اثنتي عشرة هجرية. (31)

4-2 بوادر ترجمات معاني القرآن الكريم:

إنّ أقدم ترجمة وصلت إلينا باللّغة الفارسية هي ترجمة تفسير قام بها "أبو صالح منصور بن نوح السّاماني" حاكم "ترانسوكسانيا" و"خراسان" (365-366هـ/961-976م)، وتاريخ هذه التّرجمة لم يحدّد بدقّة، ولكن من خلال مقدّمة الكتاب يتّضح أنّ "أبا صالح" قام بجمع العلماء وسألهم عن رأيهم في مشروعية ترجمة القرآن إلى الفارسية، وأجابوه بجواز ذلك، ولكن بشرط أن يختار لذلك الأكفء من العلماء. (32)

وتوجد مخطوطات عديدة لهذه التّرجمة، أقدمها مخطوط "رامبور"، المؤرّخ في: (600هـ/1203-1204م) وهي ترجمة فارسية يعود تاريخها إلى 311هـ.

وهناك ترجمة فارسية أخرى للقرآن الكريم بخطّ روماني، كتبها "محمد أبي الفتح" عام (628هـ/1231م)، وهي مخطوطة محفوظة بـ "كمبرج"، وقد اطّلع عليها "براون" (E. G. Brown). (33)

كما سجّل المستشرق "ستوزي" ثمان وأربعين (48) ترجمة للقرآن والتفسير، وقدّم ملحقاً يضمّ عناوين أصلية وفرعية لأربعة وسبعين ترجمة، وثمانية مجموعات مختارة لتفسيرات متنوّعة، مجهولة المصدر.

وقد أشار إلى ترجمات فارسية وهندية لا تحمل أسماء أصحابها، ويقول "محمد علي القادياني" أنّ الشّيخ "ساعدي" ترجم القرآن إلى الفارسية.

وتروي بعض المصادر أنّ هناك ترجمة فارسية للقرآن الكريم وهي مختصرة لتفسير "حريز الطّبري" حوالي عام 311هـ في عهد الملك "أبي صالح منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل السّاماني" ولكنّ هذا التفسير ضاع ولم يعثر عليه.⁽³⁴⁾

وتوجد ترجمة باللّغة التّركية الشّرقية، وتمّت عام 734هـ، وهي الآن في متحف الآثار التّركية الإسلامية بـ"استانبول".

وكانت التّرجمة التّركية الأولى معتمدة على التّرجمة الفارسية لتفسير الطّبري، وقد بلغ عدد التّرجمات إلى اللّغة التّركية ما يقرب سبعين ترجمة، بدأت تخرج إلى النّور في القرن 4هـ، ووصلت إلينا في مئات من المخطوطات تحتفظ بها مكتبات تركيا، وكتبت بلغات عديدة: طورانية، شرقية وغربية.⁽³⁵⁾

وقد اطّلع "الفيكونت دوطرازي" على ترجمة سريانية للقرآن، وهي ترجمة كاملة، ويظنّ أنّ الذي ترجم هذه النسخة هو "باسيل مطران الرّها"، وهو من أعلام عصره في الأدب والبلاغة، وقد أفلتت هذه المخطوطة النّادرة من الضّياع أثناء احتلال مدينة "رها" من قبل "زنكتي" ملك الموصل (542-591هـ).⁽³⁶⁾

وهناك ترجمات لآيات معيّنة من القرآن، وليس القرآن بأكمله، وهي من قبل مترجمون غير مسلمين، وهم على الأغلب من القساوسة السّريان، فقد وجدت مخطوطات باللّغة السّريانية في مكتبة "مانشستر" البريطانية، والمتحف البريطاني بلندن، ويعود تاريخها إلى عهد "هشام بن عبد الملك".

ووجدت أيضا ترجمات خاطئة لآيات قرآنية بعينها، وهي مضمّنة في كتب المحاورات والجدل الديني، نذكر منها: محاوره البطريرك "تيمثو" السرياني مع الخليفة العباس المهدي. (37) والأمر ذاته نلمحه في كتاب "علم الكلام الإسلامي والمسيحي" لصاحبه "سويتمان" وهو مكتوب باللغة الإنجليزية، إذ يضمّ أمثلة كثيرة من هذه التّجمات الخاطئة والمتعمّدة في غالب الأحيان. (38)

5.2 الترجمات الأوربية:

قام المستشرقون والمبشّرون بترجمة القرآن، وذلك بتوجيه كنسي، وكان غرضهم من ذلك هو تحريف هذا النص الذي حافظ على كلامه ومعانيه عبر الأزمان، وبالتالي أرادوا تقبيح معانيه أمام أعين عوامهم، خوفا من المستقبل فقد يتأثر غير المسلمين بهذا النص الذي رأوه ساحرا بيانه وبلاغته وعظمة حجّته، ليحدّوا من مساحة انتشاره.

فما كان الحلّ برأيهم إلا أن يطرقوا أبواب التّجمة ليستغلّوها في تحوير نصّ القرآن، ولكن ما أمكنهم ذلك، لأنّ الله سبحانه وتعالى توعدّ بحفظه لقوله تعالى: " إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ". (الآية 9، سورة الحشر)

وتوالى التّجمات من اللّغة العربية إلى اللاتينية ومن هذه الأخيرة إلى باقي لغات أوروبا واللّغات الأجنبية الأخرى.

أ. بدايات التّجمة:

كانت أوّل ترجمة للقرآن من قبل دير "كلوني" بجنوب فرنسا بتوجيه رئيس الدير الراهب "بطرس المبجل" سنة 1143م، والراهب الذي ترجمه اسمه "روبيرت كيتون الرتيبي" (Robert de Ketton Rélines) وهذا بمساعدة راهب ألماني "هرمان الدالماتي" وشخص مسلم آخر اسمه "محمد" الذي اشترك معهم في فهم النصّ العربي. (39)

وبقيت هذه التّجمة⁽⁴⁰⁾ حبيسة الدير إلى غاية 1543م، حتى نشرها "نيودور بيلياندر" في مدينة "بال" بسويسرا. (40) وكانت ترجمة سيئة كثيرا، لأنّ المترجم لم يلتزم الأمانة والدّقة، وهذا

من جزاء سوء فهمه للغة العربية وعدم معرفته بعلوم القرآن ومتطلبات تفسيره، ويظهر ذلك على لسانه بقوله: " لقد كشفت بيدي قانون المدعو "محمدا" ويسرت فهمه، وضممته إلى كنوز اللغة الرومانية لمعرفة أسس هذا القانون، حتى تتجلى أنوار الرب (المسيح) على البشرية ويعرف الناس حجر الأساس يسوع". (41)

لا شك أنّ هذا النوع من الترجمات سيزيد الهوة بين المسلمين وغير المسلمين، وذكر "جيبون" أنّ ترجمة "سافاري" ومقدمته (1758-1788م) اعتمدتا على ترجمتي "جورج سيل" و"ماراكسي"، لأنّه كان لا يجيد فهم العربية بالرغم من إلمامه باللّهجة المصرية أثناء إقامته بمصر. وكان "جورج سيل" أول إنجليزي درس اللغة العربية من باب الهواية، فترجم القرآن من غير وساطة رجال الدين، فقد كان أبوه تاجرا لا صلة له بالتّصنيف، وكان "جورج سيل" يشتغل بالحمامة، فكانت ترجمته قاعدة عريضة لترجمات أخرى لاحقة في مجال الدّراسات الإسلامية باللّغات الأوربية في القرن 19. (42)

وهناك ترجمة "كاسميرسكي" (Kasmirski)، ونشرت عام 1840م، وهي ترجمة مهمّة لدى الفرانكفونيين بدرجة عالية. (43)

وكذلك نذكر ترجمة "ريجيس بلاشير" (Régis Blachère) عام 1950م. كان "بلاشير" عضوا في المجمع الفرنسي الأعلى بباريس، والمجمع العلمي بدمشق، وأستاذا في معهد الدّراسات المغربية في الرباط، وقد ترجم "بلاشير" القرآن إلى الفرنسية ونشره في ثلاثة أجزاء في الأعوام 1947 إلى 1952م. (44)

قام "بلاشير" في هذه التّرجمة بدسّ آية الغرائق المزعومة ضمن آيات سورة "النجم" واعتبر العلماء هذا الفعل خيانة علمية وجب أن تسقط اسمه من قائمة الباحثين العلميين.

وقد قدّم صيغة واحدة عن آية الغرائق دوناً عن الصّيغ الأخرى، وهذا يدلّ على عجز "بلاشير" عن فهم أسرار اللغة العربية ولغة القرآن بالذّات، وقصوره عن فهم دقائق التّعبير

القرآني، فقد نقل النص القرآني إلى الفرنسية بصورة تقريبية، كما أنه أظهر الحقائق الدّنيا بدلا من الحقائق العليا.

وقد التزم بالترتيب الزمني للسور والآيات في الطبعة الأولى لترجمته، معتمدا في ذلك عمّن سبقه من المستشرقين، لكن تلك الطبعة لم تلق قبولا من قبل الباحثين فاضطرّ إلى إخراج طبعة ثانية اعتمد فيها على الترتيب الأصلي للمصحف، فلقيت تجاوبا أكثر من سابقاتها، وظهرت له طبعة أخرى بجزأين عامي 1949 و1950م تضمّ 1239 صفحة.

وقد انطلق "بلاشير" في ترجماته - كغيره من المستشرقين - من فكرة "بشرية القرآن".⁽⁴⁵⁾

لقد كان المترجمون الغربيون يقدّمون لترجماتهم للقرآن، ويبدون بعض آرائهم الخاصّة والتي كانت تسفر عن تجسيد موقف منحاز ضدّ القرآن والرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وكان ذلك إمّا بقصد أم بغير قصد.

وكانوا يترجمون العبارة القرآنية واللّفظ القرآني بألفاظ وعبارات تنحطّ بالعبارة الأصليّة عن رتبها البلاغية الإعجازية، وتنزل بها إلى مستوى بشري عادي، من حيث الأسلوب والمعنى.⁽⁴⁶⁾

ومثال ذلك: "والعصر" ← "By the Afternoon"

تجعل هذه التّرجمة القسم الإلهي بفترة زمنية محدودة من ساعات النّهار، وهذا غير مقصودة من كلمة "العصر" التي تستغرق الزّمن كلّه، أو الفترة العظيمة منه.

آية "اقرأ" ترجموها "Recite" ولم يترجموها "Read" وذلك لأنّ الأولى تعني القراءة من شيء معدّ من قبل، وهذا يتناسب تماما مع دعواهم في "بشرية القرآن".⁽⁴⁷⁾

بـ التّرجمات الإيطاليّة:

ظهرت في إيطاليا ترجمة "أندريا أريفابيني" للقرآن باللّغة الإيطاليّة، وكانت أوّل ترجمة للّغات الأوربية الحديثة، وظهرت في "فينيسا" عام 1547م، وادّعى المترجم أنّه اعتمد على سابقه "كيتون"، وترجمته لم تختلف كثيرا عمّن سبقها.⁽⁴⁸⁾

ج- الترجمات الألمانية:

لقد اعتمد المنصرّ الألماني "ثولومون إسكويجر" في ترجمته للقرآن على الترجمة الإيطالية السابقة الذكر، وهذه الترجمة هي الأخرى أخذت منها الترجمة الهولندية فيما بعد عام 1641م. وقد ظهرت ترجمة أخرى، اعتمد فيها صاحبها على ترجمة "رينيكس" اللاتينية، وذلك عام 1721م، وتلتها فيما بعد ترجمات عديدة باللّغة الألمانية.⁽⁴⁹⁾

د- الترجمات الفرنسية:

ظهرت أول ترجمة للقرآن بفرنسا، وطبعت مرّات عديدة 1647-1785م على يد "أندريه دبوريز" وكانت كلّ طبعة تضمّ مختصراً حول ديانة الأتراك، والمترجم يجعل الإسلام ديناً للأتراك وحدهم، وكان هذا الدّين جاء إلى الأتراك وحدهم.⁽⁵⁰⁾

هـ- الترجمات الإنجليزية:

ظهرت أول ترجمة للقرآن بالإنجليزية على يد "ألكسندر روس" وهي ترجمة اتّسمت بالمبالغة والتلاعب بالنّص القرآني لتحريفه.⁽⁵¹⁾ وتوالى الترجمة بمختلف اللّغات والملاحظ أنّ الذين يقومون بالترجمة هم أفراد، وليسوا هيئات محكمة، عكس ما هو عليه الحال بالنّسبة للتّوراة والإنجيل، لذا نجد كلّ ترجمة تصطبغ بأفكار صاحبها ومعتقداته.

6-2 الترجمات الآسيوية:

أ- الترجمات الروسية:

أول ترجمة باللّغة الروسية يعود تاريخها إلى عام 1716م، نسبة إلى عصر "بطرس الأكبر" وقد ذكر ذلك المستشرق الروسي "أغناطيوس كرتشكوفسكي" في مقدّمة ترجمته الروسية للقرآن عام 1951م، وهي ترجمة سيّئة لأنّها لم تعتمد على اللّغة الأصليّة (العربية)، بل اعتمدت على ترجمة فرنسية رديئة أخرجها "دوريبه" عام 1647م، وكانت بعنوان "قرآن محمّد" (Alkoran)

(Mogomet). وقد قام بإخراج التّرجمة "بطرس فاسليفيتس بوسيكينكوف" وكان أستاذا بجامعة "بادو". (52)

وقد ظهرت ترجمات روسية أخرى، منها ترجمة أكاديمية العلوم بـ "لينغراد" عام 1914م، وترجمة "فريوفكين" عام (1732-1795)، وقد صوّرت التّرجمة الإمبراطورة "كاترين الثانية" عام 1790م، وترجمة "ألكساندر ألكس كالميكوف" الذي اعتمد في ترجمته على ترجمة "جورج سيل". (53)

وأول ترجمة روسية عن اللّغة العربية مباشرة تحمل اسم الجنرال العسكري "يوغوسلافسكي" (826-1893م)، وقد ظلّت هذه التّرجمة مخطوطة، لأنّ الكنيسة قد منعت طبعتها.

وصدرت في "موسكو" عام 1905م ترجمة جزئية لـ "إجناركراتشوفسكي". وفي عام 1963م ظهرت ترجمة أخرى للمترجم نفسه، اعتمد فيها على طبعة المستشرق الألماني "غلوجل" للقرآن الكريم، وتبني ترقيم "غلوجل" للآيات.

وهناك ترجمات روسية أخرى بأقلام مترجمين مسلمين، وبعد سقوط الشيوعية، بدأت تظهر ترجمات جديدة أخرى. (54)

بـ الأتراك (العثمانيون):

أقدم ترجمة للقرآن كانت في القرن 8 هجري الموافق لـ 1333م باللّهجة الأرغوزية وهي لهجة تركية قديمة، وصاحب التّرجمة يدعى "محمد بن الحاج دولة شاه الشّيرازي"، وهي محفوظة في متحف "آثار ترك إسلام"، وهي تحتوي على (2500 كلمة) منها عشر كلمات باللّغة العربية والفارسية، والباقي باللّغة التركية القديمة، وهذه التّرجمة أهميّة كبيرة من النّاحية اللّغوية والأدبية واتّصفت بالدّقة. (55)

وقد فضّل العلماء آنذاك التّرجمة التّفسيرية عوضاً عن التّرجمة الحرفية، (56) وهناك ترجمات باللّغة الفارسية تنسب إلى القرن الثالث عشر ميلادي (13م)، وترجمة أخرى تعود إلى سنة

958هـ مترجمة من قبل "أحمد همداني" وخمس ترجمات أخرى توجد في متحف مدينة "قونية" باللغة التركية، وأربع باللّغة الفارسية. (57)

أمّا في العصر الحديث في الفترة الموازية لـ"كمال أتاتورك" الذي قام بإلغاء التّعليم الدّيني فأغلق المدارس الدّينية والزّوايا، أدّى ذلك إلى التّفكير في ترجمة القرآن للنّشء الجديد في تركيا فقام مجموعة من النّواب آنذاك بتكليف رئاسة الشّؤون الدّينية بترجمة تفسير القرآن الكريم إلى اللّغة التركية، واختارت الرّئاسة آنذاك بتكليف رئاسة الشّؤون الدّينية بترجمة تفسير القرآن الكريم إلى اللّغة التركية، واختارت الرّئاسة آنذاك "محمد محمد يازر ألمالي" فكتب تفسيراً باسم "حق ديني قرآن دلية" أي "دين الحق لغة القرآن". (58)

ونذكر من بين التّجمات التركية الحديثة ما يلي:

- 1- جميل سعيد ← ترجمة القرآن الكريم.
- 2- حسين كاظم وأصدقائه ← نور البيان 1924م.
- 3- سليمان توفيق ← التّجمة الشّريفة للقرآن الكريم بالتركية 1926م.
- 4- إسماعيل حقي إزميري ← معاني القرآن الكريم 1927م.
- 5- عثمان راشد ولجنة ← ترجمة القرآن الكريم 1927م.
- 6- عمر رضا طوغرول ← أمر الله 1934م.
- 7- حسن بصري جانتامي ← القرآن الكريم ومعانيه 1953م. (59)

ج- التّجمات الأوردية والجنوب شرق أسوية:

ترجمت معاني القرآن الكريم إلى اللّغة الأوردية في الهند وباكستان، وأقدم ترجمة قام بها "شاه عبد القادر" و"شاه رفيع الدّين" وهما عمّا العلامة والواعظ المشهور "محمد إسماعيل شهيد". وقد أصدر مجمع الملك فهد مؤخّراً ترجمة أوردية للقرآن الكريم، وهي ترجمة جيّدة.

لقد ترجم القرآن إلى لغات "هندوآرية" أخرى، وهي لغات "درافيرية" كالأسامية (Assamese) والبنجابية، والسَّنكسريتية، والسَّنديية، والكشميرية والأورية وغيرها... (60).

قام الهنود بترجمة القرآن إلى اللغة الإنجليزية وأشهرها ترجمة "محمد علي" ونشرتها جمعية الإسلام في "لاهور" كما ترجموا القرآن إلى الفارسية في ق 18م، وقام بالترجمة "الشاه ولي الله" وكانت الترجمة حرفية مما أغضب معاصريه فحاولوا قتله.

وقام "السيد سعدي" بترجمة القرآن الكريم إلى الفارسية أيضا وترجمه مطبوعا. (61)

وقد ظهرت ترجمات أخرى للقرآن الكريم في بلدان جنوب آسيا باللغات القومية والمحلية، كالإندونيسية بلهجاتها المختلفة (سنديس، حافانيس، مكاساريس، بوجينيز).

وترجم القرآن أيضا إلى "الملايو" ولغات آسيوية أخرى كثيرة كالصينية، حيث ترجع أقدم ترجمة باللغة الصينية إلى عام 1800م.

وقد قام رجل الأعمال الياباني "سالوما" بترجمة القرآن حوالي عام 1925م. أما الترجمة اليابانية فكانت من قبل "توشهكو أوتسو" والتي صدرت في طبعات عديدة (الخمسينيات، الستينيات، السبعينيات) من القرن العشرين. (62)

7.2 ترجمات معاني القرآن باللغات الإفريقية:

توجد ثلاث ترجمات للقرآن الكريم باللغة السواحلية، الأولى من قبل "جودفري ديل" الذي كان منصرا في وسط أفريقيا، ونشرت هذه الترجمة هيئة (SPCK) في لندن عام 1923م.

وكانت ترجمته هذه برفقه زميله "برونفليز" وقد ضمت هذه الترجمة أكثر من سبعمائة تعليق تفسيري للمترجم، يستعين بها على استدراج السامعين أو القراء ليؤمنوا بالمسيحية، ويتركوا دين الإسلام.

والثانية كانت من قبل العالم السنّي الشافعي المذهب "عبد الله صالح الفارسي" وكانت ترجمته في الفترة ما بين (1956-1961م) في مجلد واحد في "زانزيبار".

وتوجد ترجمات أفريقية أخرى للقرآن الكريم نذكر منها: اللغات الحبشية، الصومالية، الأهمرية، برنو، بمبرا، هسوسة، فلانا، ديولا، زولو، ساراكولا، سواحيلي، سونرائي، سوسية، كريئول، كونوكولي، لوغاندي، ملغاش، ولوف، يوبا. (63)

3- أشهر الترجمات الإسلامية:

أما بالنسبة للترجمات التي تحمل أسماء إسلامية، فإنها تتنوع بين الفكر الطائفي والمنحرف، وبين الجهل بأسرار اللغة العربية، وبالعلوم الشرعية وعلوم القرآن الكريم.

وهناك ترجمتان مشهورتان، الأولى "بيكتال" (pinckthall) نشرت عام 1930م في لندن، والثانية تابعة لـ"يوسف علي" ظهرت بين 1934م إلى غاية 1937م، وتعتبر من الترجمات المقبولة عند الغرب والتي انتشرت بشكل كبير. (64)

إنّ "يوسف علي" مسلم من طائفة البهرة بالهند، حفظ القرآن صغيراً، وتعلّم اللغة العربية والإنجليزية وآدابها، وبرع فيها، وكانت صلته بالتعليم العلماني في مرحلة مبكرة من حياته، وكان من مناصري التعليم العلماني ما بين المسلمين محتدياً في ذلك بالدول الغربية، وقد صرّح بذلك في غرفة الصّالة البيضاء، وقد نشر هذا الكلام في مجلة "التايمز" البريطانية في عددها الصادر بـ24 جانفي 1907م. (65)

لقد ذاعت هذه الترجمة، ونفّحها مجمع الملك فهد، ومع ذلك فهي لا تخلو من الأخطاء والأفكار الطائفية والأخطاء المطبعية، وكذلك هي حاوية لبعض الأفكار المسيحية، ذلك أن صاحبها "يوسف علي" متأثراً كثيراً بعلم الكلام المسيحي.

ورأي جامع الأزهر في هذه الترجمة، أنّها ترجمة يقصد بها تحريف القرآن الكريم، وتضليل المسلمين والدعوة إلى بدعة جديدة مخالفة لإجماع المسلمين كبدعة الأحمديّة القاديانية. التي ادعى زعيمها "غلام أحمد القادياني" (*) استمرار الوحي، وأنّه هو المسيح المنتظر. (66)

لقد ظهرت ترجمات قاديانية كثيرة في أوربا وأمريكا وأفريقيا وآسيا، وأوّل ترجمة قاديانية، أنجزها "عبد السلام صادق مادسن" وهو دانماركي الأصل، اعتنق الإسلام على الطّريقة

القاديانية، وقد صدرت ترجمته في كوبنهاجن عام 1966-1967م بعنوان "Karanen" في ثلاثة أجزاء من القطع الصّغيرة، وعدد صفحاتها 1268 صفحة، وأعيد طبعها عام 1980م، بمقدّمة لرئيس البعثة الإسلامية الأحمدية الأسكندنافية، كما أعيد طباعة هذه التّرجمة لثالث مرّة بعد تسع سنوات عام 1989 في مجلّد واحد، وذلك بمناسبة مرور مئة⁽⁶⁷⁾ عام على تأسيس الدّيانة القاديانية.

لقد ترجم القاديانيون القرآن إلى اللّغة الألبانية، وهم الآن ينشطون للوصول إلى الحكم في ألبانيا، لإقامة دولة قاديانية.

وقد تنبّه علماء أفريقيا إلى خطورة القاديانية على الإسلام، فقام الرّئيس "عبدي أمين" بحرق كلّ التّرجمات القاديانية.

ونذكر أيضا ترجمة "رشاد خليفة البهائي" والتي حشأها بالأفكار البهائية الإلحادية، والتي تصطدم مع تعاليم الإسلام الحنيف.

قام الشّاعر الإنجليزي "ريتشارد لورتن" بنظم القرآن الكريم شعرا (1821-1890م) ونشر ذلك في مجلّة "إدنبرة" عام 1866، وعلى الرّغم من جمال لغته، إلّا أنّ ذلك لم يجعله مقبولا لدى المسلمين، لأنّ القرآن ليس بشعر، وقد نفى القرآن ذلك عن نفسه، وعن صاحبه "محمّد" أيضا أن يكون شاعرا.

وكانت أوّل ترجمة شعرية للقرآن من قبل الإيراني "فضل الله نكاين" وهو أستاذ يعمل بجامعة "كامبردج" وعمل أيضا بمحطة (BBC) البريطانية، وعنوان ترجمته هو (The First Poetic Translation) عام 2000، من منشورات دار "دونللي والأنباء بشيكاغو.

وقد جاء في تقديم التّرجمة أنّها سوف تكشف سرّ تأثير القرآن على عقول المسلمين وقلوبهم، السرّ الذي جعل الطّفل المسلم يحفظ القرآن، ويقرأه كلّ من ذاكرته ولا يسقط منه أيّ حرف أو كلمة. (68)

إنّ هذه التّرجمة، هي إضافة حقيقيّة للأدب العالمي، وهي إضافة لها مغزاها للوعي الدّيني على مستوى المعمورة، وهي رائعة الألفية الثالثة وعدد صفحاتها 1084 صفحة من القطع الكبير، وهي لا تشتمل على النّص العربي كتّرجمة "عبد الله يوسف علي" و"بيكنال" وغيرهما.⁽⁶⁹⁾

وفي مقدّمة التّرجمة أشار المترجم إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (الآية 17، سورة القمر) وعلى سبيل المثال لدينا وصف "بيكنال" للقرآن «بالسمفونية المعزوفة، التّجية التي تخاطب بها الرّوح، والتي تحركّ فيها كلّ نغم قلب الإنسان ويسيل دموعه ويوصله إلى حدّ الانجذاب أو الحبّ المضني». ⁽⁷⁰⁾

والمترجم يقّر بصراحة في ترجمته بأنّ القرآن لا يمكن له أن يترجم وتعتبر هذه التّرجمة من أحسن التّرجمات.

4- ترجمة معاني القرآن الكريم آليا بواسطة الحاسوب:

إنّ الإقدام على هذا الأمر يحتاج إلى دراسة وافية تجنبا لأيّ خطأ مهما كان طفيفا نظرا لقدسية الموضوع.

وهناك تحمّس لهذا الموضوع من أمثال الأستاذ "برهان بوخاري"، الذي قال - بصريح العبارة - : « فإنّ ترجمة القرآن الكريم آليا إلى جميع لغات العالم بشكل دقيق لا يأتيه الباطل مؤكّدة ومضمونة ». ⁽⁷¹⁾

لكنّ الدكتور "محمود إسماعيل صيني"، ممّن حضروا ندوة المعلوماتية التي عقدت ما بين (9-11)/12/1996م، يقول: « أنّ دقّة التّرجمة للنصوص العادية (غير القرآن) تبلغ 80% فقط وتزداد هذه النسبة للنصوص العلمية، وعلى هذا الأساس لا يمكن المجازفة بتّرجمة القرآن ترجمة حرفيّة آليا، واعتماد هذه التّرجمة نصّا صحيحا نظرا لعدم وضع (كود) أي معايير، ووحدات قياسية لرموز الحروف الأبجدية العربية، ومهما يكن من أثر فإنّ التّرجمة النّاتجة عنها بلغة أخرى قاصرة وغير جائزة ». ⁽⁷²⁾

خاتمة:

إنّ التّرجمة الأمانة لمعاني القرآن، تدرّس الآن في أقسام اللّغة العربيّة بجامعات "أوروبا" و"أمريكا" وقد اتّسع نطاق التّجمات بكلّ أنواعها في العالم بأسره، لذلك على المسلمين أن يجتهدوا لكي يقدّموا أفضل ترجمة لمعاني القرآن، وأن يتابعوا كلّ التّجمات المقبولة، فيدقّقوا فيها حتّى يصلوا إلى المحتوى والشّكل الأفضل.

وعلى كلّ تبقى التّرجمة كتاب وبحث لا نطلق عليه أبدا اسم "قرآن" بل هي ترجمة أو نوع من التّفسير، أو التّقريب لبعض معاني القرآن وبلغات مختلفة، فالقرآن لا يمكن أن يكون غير عربي، وذلك استنادا لقوله تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (الآية 113، سورة طه)

﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (الآية 195، سورة الشعراء)

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا، لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، أَلْأَعْجَمِيُّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ (الآية 44، سورة فصلت).

واللّغة العربيّة حاملة للقرآن، ولا يمكن لأيّ لغة أخرى أن تجود بمثله أو بما يقاربه.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

(1) - جورج مونان: المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة: لطيفة زيتوني، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 1994، ص 87.

(2) - المرجع السابق، ص 88.

(3) - محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي (دراسة نقدية تحليلية). دار النشر للجامعات، ط1، مصر/ القاهرة، 2002، ص 360.

* : الترجمة الحرفية مستحيلة، ولكن يمكن ترجمة المعاني، وتسمّى بالترجمة التفسيرية، فهي ضرب من التفسير.

- (4) - نجدة رمضان: ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه (مع دراسة تحليلية لثمانية ترجمات متداولة بست لغات هي الإنجليزية والفرنسية والروسية والألمانية والتركية والشركسية)، ص 76-77.
- (5) - ينظر: محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 364.
- (6) - المرجع نفسه، ص 365.
- (7) - المرجع نفسه، ص 365.
- (8) - المرجع نفسه، ص 365.
- (9) - جورج موانان: علم اللغة والترجمة، ترجمة: أحمد زكرياء إبراهيم و أحمد فؤاد عفيفي، إشراف د. جابر عصفور. المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2002، ص 10.
- (10) - المرجع نفسه، ص 11.
- (11) - أخرجه الطبراني والبيهقي.
- (12) - عبد النبي ذاكر: قضايا ترجمة القرآن. كتاب نصف الشهر، سلسلة شرع، طنجة/المغرب الأقصى، 15 ديسمبر 1998، ص 73.
- (13) - المرجع السابق، ص 75.
- (14) - جورج موانان: الترجمة والميتافيزيقا، ترجمة عبد النبي ذاكر، المركز الثقافي، العدد 782، 21 يوليو 1990، ص 06.
- (15) - ينظر: الجاحظ (عثمان عمرو بن بحر): الحيوان، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، ط3، 1969، من ص 75 إلى ص 78.
- (16) - الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، مكتبة الجاحظ، ط4، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، ص 368.
- (17) - ينظر: محمد صالح البنداق: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، منشورات دار الآفاق الجديد، ط1، بيروت، 1983، ص 83-84.
- (18) - محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 372.
- (19) - ينظر مجموعة من الباحثين: قضايا الترجمة وإشكالياتها، تحت إشراف د. جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة أبحاث المؤتمرات، عدد 8، ط1، 28-31 أكتوبر 2000، ص 235.
- (20) - ينظر: المرجع نفسه، ص 234.
- (21) - Voir : Ghaafar Sadek et Salah Basalamah : Les débats autour de la traduction du Coran (entre juris pendance et traductologie) article, Erudit, Page 90. Document téléchargé le 24 Janvier 2012, à 12:35.

- (22)- ينظر: نجدة رمضان: ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه، مع دراسة تحليلية لثمانى ترجمات متداولة بست لغات هي: الإنجليزية، الفرنسية، الروسية، الألمانية، التركية والشركسية. دار المحبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق/ سوريا، 1998.
- (*)- ورد في رواية أخرى: إنهم "الأكارين" والأكار هو الفلاح، والمراد بالجملة هو "رعايك الذين يتبعونك".
- (23)- ينظر: المرجع نفسه، ص 78-79.
- (24)- Voir : Ghaafar Sadek et Salah Basalamah : Les débats autour de la traduction du Coran, Page 91.
- (**) يقال أنه حدث هذا فعلا، ولكن بعد أن استشار "سلمان الفارسي" النبي صلى الله عليه وسلم، واقتصر ذلك على سورة الفاتحة فقط، وقيل البسمة فقط.
- (25)- ينظر: نجدة رمضان: ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه مع دراسة تحليلية لثمانى ترجمات متداولة بست لغات هي: الإنجليزية، الفرنسية، الروسية، الألمانية، التركية، والشركسية، ص 71.
- (26)- ينظر: صحيح البخاري، 4/4208.
- (27)- ينظر: صحيح البخاري: 4/4212.
- (28)- ينظر: محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 381.
- (29)- ينظر: نجدة رمضان: ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه، ص 97.
- (30)- ينظر: المرجع السابق، ص 99.
- (31)- ينظر: المرجع نفسه، ص 100.
- (32)- ينظر: محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 381.
- (33)- ينظر: المرجع نفسه، ص 382.
- (34)- ينظر: المرجع السابق، ص 382.
- (35)- ينظر: المرجع نفسه، ص 382.
- (36)- ينظر: محمد صالح البنداق: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ص 97-98.
- (37)- ينظر: المرجع السابق، ص 97.
- (38)- ينظر: محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 383.
- (39)- Voir : Ferhat Marmeri : Le concept de littéralité dans la traduction du Coran (le cas de trois traductions). Thèse de doctorat d'état, 2005-2006, université Mentouri, Constantine. Département de traduction, 2005-2006, Page 29.

- (*)- وهذه الترجمة موجودة الآن في مكتبة "آرسينال" (Arsenal) بباريس .
(40)- Voir : Ibid, P 29.
- (41)- محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 384.
- (42)- ينظر : المرجع نفسه، ص 387.
- (43)- Voir : Ghaafar Sadek et Salah Basalamah : Les débats autour de la traduction du Coran, Page 96.
- (44)- ينظر : محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 374.
- (45)- ينظر : عزيز عارف: نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم (بالإنجليزية والفرنسية)، الموسوعة الثقافية، العدد 19، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، العراق، بغداد، 2005، ص 103-104.
- (46)- ينظر : محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 376.
- (47)- ينظر : المرجع السابق، ص 377.
- (48)- ينظر المرجع نفسه، ص 387.
- (49)- ينظر المرجع نفسه، ص 387.
- (50)- ينظر المرجع نفسه، ص 387-388.
- (51)- ينظر : المرجع السابق، ص 388.
- (52)- ينظر : المرجع نفسه، ص 396.
- (53)- ينظر : المرجع نفسه، ص 396.
- (54)- ينظر : المرجع السابق، ص 397.
- (55)- ينظر : نجدة رمضان: ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه مع دراسة تحليلية لثمانى ترجمات متداولة بست لغات هي: الإنجليزية، الفرنسية، الروسية، الألمانية، التركية والشركسية، ص 130.
- (56)- ينظر : المرجع نفسه، ص 111.
- (57)- ينظر : المرجع نفسه، ص 131-132.
- (58)- ينظر : المرجع السابق، ص 132.
- (59)- ينظر : المرجع نفسه، ص 133.
- (60)- ينظر : محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 397.
- (61)- ينظر : نجدة رمضان: ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه، مع دراسة تحليلية لثمانى ترجمات متداولة بست لغات، ص 135.

- (62)- ينظر: محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 398.
- (63)- ينظر: محمد صالح البنداق: المستشرقون وترجمة القرآن، ص 184 إلى غاية 188.
- (64)- Voir : Ghaafar Sadek et Salah Basalamah : Les débats autour de la traduction du Coran, Page 96.
- (65)- ينظر: محمد محمد أبو ليلة، ص 389.
- (*)- تقوم القاديانية علي:
- 1- القول بنسخ القرآن.
 - 2- إبطال عقيدة ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم والقول بالنبوة "غلام أحمد".
 - 3- تمجد ترجمة القيم الغربية، وتكاد تحل العلم المادي محل الدين.
 - 4- تفسر الألفاظ والجمل القرآنية بالطريقة نفسها التي يفسر بها اليهود والنصارى كتبهم.
- (العودة إلى كتاب: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي لمحمد محمد أبو ليلة، ص 390)
- (66)- ينظر: المرجع نفسه، ص 391.
- (*)- لقد احتفل القاديانيون بمرور مئة عام (100) على نشأة هذا الدين (الكاذب) في مدينة "تورنتو" في كندا، وأقيم في هذا الحفل معرض لترجمات القرآن الكريم، ضم 52 ترجمة، بمختلف اللغات.
- (67)- ينظر: المرجع السابق، ص 391.
- (68)- ينظر: المرجع السابق، ص 392.
- (69)- ينظر: المرجع نفسه، ص 393.
- (70)- ينظر: المرجع نفسه، ص 393.
- (71)- نجدة رمضان: ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه مع دراسة تحليلية لثمانية ترجمات متداولة بست لغات، ص 143.
- (72)- المرجع السابق، ص 143.

المحور الثاني

نوازل

وقضايا معاصرة

